تمهيد: تقع موريتانيا في شمال افريقيا، في الركن الجنوبي الغربي من الوطن العربي و المغرب العربي ،يحدها من الشمال و الشمال الغربي الصحراء الغربية، ومن الشمال و الشمال الشرقي الجزائر، و من الشرق جمهورية المالي، ومن الجنوب المالي و السنغال، أما من الغرب و إضافة الى حدودها مع الصحراء الغربية تطل موريتانيا على المحيط الأطلسي، تتكون التضاريس في موريتانيا من هضاب و سهول، حيث في الجنوب عبارة عن منطقة سهلية زراعية مطلة على نهر السنيغال، أما في الشمال فهي عبارة عن منطقة صحراوية، لا تعرف الامطار فمناخها صحراوي حار و جاف بشكل دائم.

عرفت الأراضي التي تشغلها موريتانيا اليوم عبر التاريخ عدّة تسميات، توحي مدى العمق التاريخي لهذه البلاد ومن اشهرها: صحراء الملثمين (الصنهاجيين)، بلاد **شنقيط** (تعني آبار او عيون الخيل)، بلاد تكرور، بلاد المغافرة، تراب البيضان (العرب)، موريتانيا.

تعتبر موريتانيا همزة وصل بين العالمين العربي والافريقي، لقد أصبحت جزءا من الدول العربية الإسلامية منذ القرن7م، وجزء من الوحدة القومية و الدينية و الحضارية للامة العربية، حيث تفيد بعض الدراسات أن المنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ عصور ما قبل التاريخ، لقد توالت عليها العديد من الحضارات و توافدت اليها جماعات من القبائل.

1- مكونات المجتمع الموريتاني:

ساهم دخول الإسلام ونزوح القبائل العربية الى المنطقة في تكوين ملامح المجتمع الموريتاني الحديث، الذي تكون ضمن بنية سكانية قديمة صاغتها تحولات تاريخية معقدة، ولا سيما من عهد المرابطين الى مجيء بني حسان، حيث يضم ثلاث مجموعات سكانية وهم:

- **الزنوج (الافارقة):** تعتبر من أقدم الجماعات البشرية التي سكنت موريتانيا، هذه المجموعة الزنجية كانت تستقر في المناطق الجنوبية، ومن أهم القبائل الزنجية نجد: السوننكي، الولوف، الفولاني، البامبارا...، نشاطها الزراعة، الرعي و الصيد البحري.

- **البربر (الامازيغ):** أهمها قبائل صنهاجة (دولة المرابطين)، تستقر في المناطق الشمالية.

- **العرب (المور او البيضان):** كان الوجود العربي بموريتانيا مرتبطا بالهجرات الكبرى لقبائل بني هلال و بني سليم، ومن أهم الهجرات التي كان لها تأثير كبير على المجتمع الموريتاني قبائل المعالق العربية (بنو حسان)، ينقسمون الى ثلاث فئات حسب السلم الاجتماعي: فئات المحاربين (بني حسان حملة السلاح)، الزوايا (حملة العلم و الدين)، الفئات الغارمة (اللحمة أو الاتباع).

حيث عرف المجتمع الموريتاني وجود كيانات شبه مركزية عبارة عن امارات ظهرت جلّها في بداية القرن 18م منها: امارة مبارك، امارة البراكنة، امارة الترارزة.....

2- مظاهر الحياة الاجتماعية لموريتانيا الحديثة:

صار للمجتمع الموريتاني عاداته و تقاليده الموحدة : الزي، الضيافة، الزواج، المأتم، التحالف...، مع التأثير الواضح للعرف الصحراوي.

- **اللباس:** يعد الزي التقليدي الموريتاني علامة مميزة ، ومن أهم العناصر التي تميز الشعوب عن بعضها في اللباس الصحراوي الفضفاض ، فبالنسبة للباس الرجل يدعى "دراعة" باللون الأبيض و الأزرق، فهو قميص واسع الكمين مفرط في العرض، وقد يكون له جيب من الامام ورداء أسود ملحف، وتلبس المرأة "ملحفة" سوداء تنسحب الى قدميها تلتحف في بعضها بمثابة القميص، وتجعل بعضها فوق رأسها، ثم تجعلها طرفه أمامها، وترمي جانبه الأعلى فوق منكبها الايسر، و تلبس البنت الصغيرة "دراعة " أو "إزار" أو ما تيسر لها، ويلبس الصبي "قشابة" فاذا راهق لبس رداء ، فاذا بلغ لبس السروال.

- **الغذاء:** يعيش أهل القرى بالكسكس معه اللحم، واهل البوادي بالعصيدة المسمى بالعيش، بالإضافة الى شرب اللبن و اكل التمر و الشواء، نمط معيشتهم الرعي و تربية المواشي خاصة الابل، ومن أشهر عاداتهم شرب "الشاي" لأنه يرمز الى كرم الضيافة، وهو أول ما يقدم الى الضيف عند وصوله، ويسمونه في اللهجة المحلية "أتاي"، يشربون منه في اليوم ثلاث كؤوس في ثلاث دورات، ويتميزون بطرق خاصة في كيفية اعداده ويطهى على الجمر.

- **الاحتفالات:** تنوعت الاحتفالات في المجتمع الموريتاني منها الدينية و الاجتماعية مثل بقية دول المغرب ا لعربي ، لكن نلاحظ عند الموريتانيين الكرم و حسن الضيافة و المحافظة على التقاليد مقارنة بالدول الشقيقة.... ، حيث كان الزواج عندهم و لايزال على مذهب الامام مالك، وتقام الاحتفالات جماعية و ولائم للمنطقة نظرا لبداوة السكان.

3- الوضع الصحي: نظرا لطبيعة المنطقة (صحراوية) كانت ظاهرة الجفاف مستمرة طيلة سنوات، و هذه الظاهرة أدت الى مجاعات و قحط، بالإضافة الى التصحر، الرياح (الزوابع الرملية)، فيضانات (بسبب نهر السنغال)... ،مما ولدت عدة أمراض (مرض العيون، الحمى، الجذري...) التي أثرت سلبا على الوضع الديمغرافي.

4- مكانة المرأة: سطرت المرأة الموريتانية لنفسها قديما و حديثا تاريخا لامعا من خلال مكانتها على كافة الأصعدة الاجتماعية، الثقافية و الدينية، لقد كانت المرأة تلعب دور المتعلمة، العالمة و المعلمة، فتتعلم الفتاة القرآن الكريم ثم ترتقي الى المحضرة، حيث تميزت بشعرها الفصيح و الشعبي (الملحون)...

5- الواقع الثقافي و الديني:

ما ميز المجتمع الموريتاني "اللهجة الحسانية" التي هي عبارة عن مزيج من الفصحى و اللهجة العربية المضرية المتأخرة، المنسوبة الى قبائل بني حسان، حيث تعتبر من أقرب لهجات المغرب العربي الى الفصحى، و بمجيء القبائل العربية انقرضت اللهجات البربرية في المنطقة مثل "الازيرية".

لقد كانت المحضرة و الزوايا مركزا لتلقين مبادئ الدين الإسلامي و تدريس اصوله و فروعه، خاصة المذهب السني المالكي بالإضافة الى المذهب الاشعري، و تدريس أصول الفقه و علوم اللغة العربية، فأصبحت شنقيط منارة الاشعاع الفكري، اشهرها الزاوية الكنتية، الزاوية البكائية، الزاوية الفاضلية، الزاوية المختارية...، حيث كانت الزوايا بمثابة المعاهد الدينية ، ويشرف عليها العائلات العريقة في المراكز الكبيرة، فهي تقوم بتحفيظ القرآن و التعريف بمبادئ الدين، لهذا عملت الزوايا و المدارس القرآنية جاهدتا للحفاظ على اللغة العربية و الدفاع عن مبادئ الدين الإسلامي.

جملة القول موريتانيا لها شخصية مميزة المعالم و لا مثيل لها بين البلدان الافريقية، فهو البلد الوحيد بين البلدان الواقعة على شواطئ الصحراء، والذي تتكون أربعة أخماس أراضيه من الرمال الصحراوية، حيث كانت معبرا للقوافل، وشكلت حلقة الاتصال بين افريقيا شمال الصحراء و افريقيا جنوب الصحراء، ولذلك فإنها ظلت تحافظ على خاصيتها البشرية، وظلت عبارة عن تجمعات من القبائل و معظمها من البدو و الرحل يسود نشاطها طابع صحراوي تقليدي أثر على الحياة الاجتماعية.